معتدل فهو كلام بين لا يحتاج الى تفسير لان المراد بقوله فى هذه
التساقى الاشارة الى اول كل تسقية منها ان يتامل ولا يدخل عليه
الماء الا وقد جف وفيه نداوة متوسطة بحيث ان يتشرب فلا يفرق
ولا يعطش بميزان النار المعتدلة الخاصة بتلك الدرجة من التساقى
وهذا يشترط بعد التسقية الاولى من تساقى الحمرة فافهم واما
قوله فان بقى من الماء اقل من العشر فاذا بلغ الى هذا التدبير يسمى
لعاب الافاعى وكلامه هنا رمز مبهم بعيد على من لا يعرف لغتهم
ورموزهم والعجب العجاب من فك رموز القوم ونقلها من
لسان الحكما الى اللسان العزى على قوانين المنطق لاهل الكلام
ووصل النطق من علوم الاوايل على السنتهم فلما عربت اصوله
بالكلام العزى نقلوا كلام الكلام فى هذا العلم بحسب ذلك
والسبب الموجب لذكر هذا المعنى ما راياه من معانى قول الحكيم
حيث قال فان بقى من الماء اقل من العشر ثم قلب الكلام واوهم
انه منقطع او محتاج الى كلام اخر فيظن من لا غوص لفكره
فى معانى القوم ان كلام الحكيم هنا ناقص والامر بخلاف
ذلك بل هو تام لا نقص فيه بما سنبين ونقول اما قول الحكيم
فان بقى يعنى الجسد ان بقى مقدار بالنسبة الى الماء المفروض
اقل من العشر من وزنه لان كلامه فى هذا المكان مرتبط بعلقه
بالاكسير وبلوغه درجة الحمرة والصفرة فى اخر تساقيه
فيعود الضمير على الاكسير نفسه فى قوله وان بقى وهو ابعد
مذكور حتى يدهش ويظن الظان ان الكلام متعلق بفضلة
الماء الباقية بعد كمال التساقى وهذا ظن لا عبرة به لان الاوزان
فى التساقى كلها معلومة واياها على القانون والاقسام موزونة
فكيف يفضل من الماء مقدار العشر وكيف ينبغى للحكيم ان
يذكر الكلام مرسلا مهملا لا تعلق له بموطن ذكره ولو اعتمد
الحكما

الحكما فى كلامهم هذا التفريط لكان كلامهم بالهذيان اشبه ولم
ينبغى ان ليسمى كلامهم حكمة ولو كان كذلك لعسر تفسيره ولتعذر
قواعده وانتقض بنيانه ووهت اركانه وحاشا ان يكون كلام
القوم بهذه الصفة وهذه المنزلة لان الكلام صفة المتكلم
وما ظنك بقوم ملكوا الدنيا باخذ افيرها وجميع اطرافها بمثل
هذه الصناعة وخضعت لهم اعناق الملوك وتصرفوا فى المكونات
واستخدموا العلويات واطاعتهم الارواح الروحانيات وفعلوا
الطلسمات ان يكون كلامهم من جملة الخرافات ولكن يطلق على
مثل هذه الظنون الفاسدة والاوهام الفاسدة بالمثل السايرة
حديث خرافة يا ام عمرو ولكن اذا تاملت ما شرحناه لك من معانى
القوم وكلامهم لا سيما فى هذه الجزئية الدقيقة فينبلج ظاهرك
وتعرف الحق من نفسك فى الاكسير اذ اشرب التساقى العشر
وازيد منها فيكون مقدار الجسد عند التركيب اقل من العشر من
جملة الماء المفروض فالجسد عند القوم هو المولود المغتذى
بالماء والماء عندهم هو لبن العنزة الذى ينموا به الاكسير فانسان
الحكمة عندهم هو المولود الذى يتغذى وينمو اوهو الاكسير
عندهم بالقوة كالجنين فاذا اغتذى بقدر عشر امثاله من
الدين المذكور او اكثر من ذلك وبلغ بالتدبير الى هذا الحد سمى اذ
ذاك لعاب الافاعى يعنون بهذه التسمية انه يصير سما واما قوله
ورمل الذهب هذا الاسم مطابقة لان الاكسير اذا تم انعقاده
وزاد جفافه تفتت رملا احمر ذهبيا ومع تفتته اذا استمرت
عليه يسير الحرارة اذا بتد كما يذوب الشمع اذ اكان فيه لدونة
قبل الجفاف واما بعد جفافه الى ذاك الحد فلا يذوب الا بنار
تشاكل ميزان ذوبه فافهم واذ القينا اكسير الحمرة على الزيبق
عقده اكسيرا احمر متفتتا كانه رمل الذهب المشار اليه واما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)